كلمة الاب هادي محفوظ

رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

مؤتمر "النبيذ اللبناني: واقع وآفاق"

١٦ ايلول ٢٠١٤

الخمر يفرّح قلب الإنسان (مز ١٠٤). هكذا يعلّمنا الكتاب المقدس في سفر المزامير، وهذا ما يختبره كلُّ إنسانٍ يشربُ "دمَ العنب"، كما يسمّيه الكتاب المقدّس أيضا. فالخمر مرتبط بالفرح، والنظرة اليه على هذا النحو تعكس نظرة ايجابيّة في الحياة. هذا المفهوم هو عودة إلى اولى صفحات سفر التكوين حيث كان الله، بعد كلّ خلق، يرى أنّ ذلك حسن.

وفي صناعة الخمر مجهود يبدأ بزراعة الكرمة، فالعناية بها، فقطافها، فعصرها، فتحويلُها خمرًا. إنّه مجهود مبارك يبدّل واقعًا ويجعله ينمو. ففضلاً عن الإيجابيّة، يوحي لنا الخمر بالديناميّة في صناعته، وبالنموّ. فصناعته إدانة لأشكال إهمال الأرض، وإدانة لإرضاء من لا يرغبون في العمل في الأرض. من هنا الكلامُ عن منطق "النموّ المُجهد" ضدّ مبدأ "الإنحدار الإرضائيّ".

لذلك تفرح جامعتنا اليوم باستقبال المؤتمر الثاني عن النبيذ اللبنانيّ. تفرح لأنّ مبدأ "النموّ المجهد" يدفعها إلى اختيار أصعب الطرق من أجل الوصول إلى النموّ، نموّ الإنسان ونموّ المجتمع. وهي بذلك ترفض كلّ إرضاء انحداريّ أو انحدار ارضائيّ.

تفرح جامعتنا باستقبال هذا المؤتمر لأنّها ابنة الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة، التي تسمّت بالبلديّة، فهي ابنة البلد، وهي العاملة في الأرض، وهي التي انشأت مؤسسة "أديار" التي تنتج نبيذ "أديار" ونتاجات اخرى تعكس فلسفة محبّة الأرض والنظرِ بإيجابيّة اليها. هي فلسفة العمل المجهد ضدّ كسل التعاطي مع الأمور الحياتيّة. هنا أود إلقاء التحيّة على حضرة الأب المدبر نعمة الله هاشم الجزيل الاحترام، الذي هو صاحب فكرة "أديار" والذي يتابع أعمال هذه المؤسسة بأدق التفاصيل. هو يعكس تلك الروحانيّة الرهبانيّة الأصيلة المتعلّقة بالأرض، التي هي هبة الله لنا، لنتعاطى معها بكلّ إيجابيّة وديناميّة.

تفرح جامعتنا إذ تتعاون مع وزارة الزراعة اللبنانيّة، من خلال كليّة العلوم الزراعيّة والغذائية فيها. فللسنة الثانية على التوالي، ينظّم مؤتمر النبيذ اللبناني بالتعاون بين الوزارة وبين الكليّة. أودّ هنا التوجّه بالشكر الجزيل إلى معالي الوزير أكرم شهيّب، وزير الزراعة، وإلى سعادة المدير العام المهندس لويس لحود وإلى كلّ فريق العمل الذي تعاون مع كليّتنا من اجل إنجاح هذا المؤتمر. كما اتوجّه إلى حضرة الدكتورة لارا حنا واكيم، عميدة كليّة العلوم الزراعية والغذائية، شاكرا اياها، مع فريق عملها، على الوجه العلميّ والجامعي الذي يطبعون الكليّة به.

تفرح جامعتنا أيضا لأنها تستضيف معالي الوزير جبران باسيل، وزير الخارجية والمغتربين، وهو صديق للجامعة، وهو معروف بمحبّته للأرض ولانتاجها، وهو الذي اسس بترونيات التي تعمل ايضا من وحي التراث اللبناني وانتاجاته.

وتفرح الجامعة لأنّ صاحب الغبطة والنيافة البطريرك الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي الكلي الطوبى قد بارك مؤتمرنا وأوفد صاحب السيادة المطران سمير مظلوم السامي الاحترام ليمثّله. فلصاحب الغبطة والنيافة شكرُنا الجزيل وايّاه نسأل البركة، ولصاحب السيادة عاطفةُ الشكران على حضوره وعلى كلمته.

وتفرح الجامعة بكم جميعا، أيها الاصدقاء الحاضرون، وخصوصًا الذين يعتنون بامور النبيذ في لبنان، والجامعيين الذين يتعاطَون هذا الشأن.

رسالة النبيذ اللبناني الينا، دائما، وخصوصًا في هذه الحقبة حيث يدق الخوف ابواب قلوب كثيرين من بيننا، هي الا نخاف وان نفرح وأن ننظر إلى الحياة بايجابيّة وديناميّة، فنعمل، غير عابئين بأيِّ مخاطرَ حولنا او بيننا، ونغلّب، كما علينا دوما أن نفعل، منطق "النموّ المجهد" على منطق "الإنحدار الإرضائي".

رسالة النبيذ اللبناني الينا هي أن نسير إلى الأمام، على الدوام، مثل لبنان، الذي عبر التاريخ، هازئا بالمخاطر، ومثل ارزه الذي ينمو، دائمًا، بشموخٍ، ومثل نبيذه الذي يعطي الفرح، فالخمر يفرّح قلب الإنسان.